© rasailojaraid.com

OPEN ACCESS
MA'ARIF-E-ISLAMI (AIOU)
ISSN (Print): 1992-8556
mei.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

آراء المستشرقين في الوحي: دراسة تحليلة

(Analytical research on the thoughts of Orientals about revelation)

* **ڈاکٹر احمد رضا**
اسسٹنٹ پروفیسر, شعبہ فکرِ اسلامی تاریخ و ثقافت، علامہ اقبال اوپن یونیورسٹی اسلام آباد
** **حافظ محمد امین سعیدی**
پی ایچ ڈی سکالر، شعبہ اسلامیات، جامعہ اسلامیہ بہاولپور

ABSTRACT

The term "Orientalism" later known as "Oriental Studies," began in reference to the study of languages and cultures of the so-called Orient. Although initially focused on the ancient and modern Near East, the term "Orient" was indiscriminately used for all of the Asian civilizations encountered by Europeans in their eastward imperial and colonial expansion. The term is derived from the Latin oriens, in reference to the direction of the rising sun or the east. The study of Islam and Muslim cultures during the medieval period in Europe was primarily apologetic. Oriental scholars translated religious, historical and literary texts from Arabic, Persian, Sanskrit, and Chinese, but most of these translations are not considered critical editions.

Modern Orientalism in an academic sense begins in the 18th century. In 1734 George Cell translated the holy *Quran* and criticized over the holy *Quran* due to Modern Orientalism sense. He wrote: Several if which stories or some circumstances of them are taken from the old and New Testament, but many more from the apocryphal books and traditions of the Jews and Christians of those ages, set up in the Koran as truths in opposition to the scriptures. That Muhammad was really the author and chief contriver of the Koran is beyond dispute…however they differed so much in their conjectures as it the particular person who gave him such assistance; that they were not able, it seems, to prove the charge; *Muhammad,* it is to be discovered.

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

الوحي أمرمهم، مدار جميع امور الإسلام واحكامه على الوحي لأن القرآنبناء الإسلام وهو كله وحي من الله قال الله لنبيه عليه السلام "قل..ان اتبع إلا ما يوحى إلى"[1] وقوله تعالى "وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحي يوحى"[2]

معنى الوحي: أصل الوحي الاشارة السريعة بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، أو بصوت مجرد عن التركيب أو بإشارة ببعض الجوارح، أو بالكتابة[3] فالوحي الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك يقال وحيت إليه الكلام وأوحيت ووحى وحيا وأوحى ايضا أي كتب

الوحي بمعناه اللغوي يستعمل

1. لإلهام الفطرى كقوله تعالى "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ"[4] و "وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي"[5]
2. للإلهام الطبيعي والغريزي للحيوان كقوله تعالى "وأوحى ربك إلى النحل"[6]
3. الرمز والكناية يعني الإشارة سريعة على طريق الرمز والإيماء بل كلام، كقوله تعالى بيانا عن زكريا "فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أسبحوا بكرة وعشيا"
4. لوساوس الشيطن كقوله تعالى "ان الشيطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم"
5. لإلقاء الله تعالى إلى الملائكة أوامره، كقوله تعالى "اذ يوحى ربك ألى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا"

والوحي الشرعي: "الكلام المنزل على نبي من أنبيائه[7] وقال الشيخ محمد عبده: "عرفان يجده الشخص من عند نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة"[8] ذكره في القرآن كقوله تعالى "فأوحى إلى عبده ما أوحى"[9] "وإنه لتنزيل رب العلمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين"[10]

طرق الوحي على الأنبياء

الرؤيا الصادقة: كرؤيا إبراهيم في المنام": "قال يبني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى"

إلقاء الله في قلب الرسول بلا واسطة الملك: كقوله تعالى "واصنع الفلك بأعيننا" و "لتحكم بين الناس بما أرائك الله" وبواسطة الملك كقوله عليه السلام "إن روح القدس نفث ي روعي"[11]

كلام الله بلا واسطة الملك: كقوله تعالى "وكلم الله موسى تكليما"

إرسال الملك إلى رسوله: كقوله تعالى "ما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء"[12]

صلصلة الجرس: يعني هنا صوت كصوت الجرس الصلصلة صوت الحديد والجرس والفخار مما له طنين يريد صوت الملك الذي ينزل عليه بالوحي[13]

اقسام الوحي: الوحي المتلو والوحي غير المتلو، الوحي المتلو يعني الذي يتلى في الصلوات وهو القرآن وغير المتلو الذي لا يتلى في الصلوات وهي الأحاديث النبوية، قال عليه السلام "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"[14]

فالوحي الشرعي يعني وحي النبوة والرسالة هو بين الله وأنبياءه فقط وهو شئ لا يسطيع العقل والحواس ادراكه فهو بعيد ووراء من دائرة العقل والحواس وهو من امور ما بعد الطبعيات والذين يريدون أن يعلموه يدركوه بالحواس والعقل هم يدورون بين دارة العقل والحواس فقط وحقيقة الوحي أمر واقع خارج دائرة العقل والحواس۔

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

والمقصود من إنزل الوحية و تعليم و تدريب الإنسانية ليفوزوا في الدنيا والآخرة بواسطة الوحي سواءً كان ذلك العلم دينويا أم أخرويا۔ فمثلا قيل لنوح عليه السلام اصنع السفينة مطابقا لما يصفه عليك الوحي۔

القرآن وأقوال مشركي مكة: عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهل مكة اربعين سنة وكانوا يعترفون اخلاقه الحميدة وصدقه وأمانته ويقولون له الصادق والأمين ولما بدأ نزول الوحي عليه وأخبرهم برسالته ونزول الوحي عليه، فزع رؤساء العرب كأن الرض جعل ينسل من تحت قدميه ورأوا أن حكمهم وسلطانهم سيزول من قريبفتولوا وجوههم وبدأوا يظهرون العداوة والبغضاء وأصبحوا ينكرون برسالته وبكتاب الله ووحيهفتارة قالوا ان محمدا شاعر وتارة قالوا هو ساحر وتارة قالوا هو مجنون وتارة قالوا يعلمه البشر، يعني ورقه بن نوفل أو ميسرة، أو بحيرا راهب أو نسطورا، كما حكى القرآن اقوالهم "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا"[15]

وكان سبب إنكارهم أنهم كانوا من القديم رؤساء اهل مكة ولما نزل القرآن واخبرهم الرسول برسالته فهموا أن رئاستهم وحكومتهم وسياستهم كلها في خطر عظيم واحسوا أن سلطانهم سوف يزول

ورد الله دعاويهم رداً قاطعاً في القرآن في آياته بأساليب مختلفة

يقول الله تعالى إن القرآن ليس بقول البشر، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون- ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون "[16] وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين "[17]- "تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعلمين نذيرا "[18]، "تنزيل من رب العالمين "[19]، بلسان عربي مبين "[20] في هذه الآيات القرآنية رد على ما قال المشركون.

وايضا تدل على أن ما يوحى الله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كانت حقيقة واقعية ونصا معينا ولم يكن فكرا ذهنيا من الرسول نفسه ولا تصورا ولا خيالا فقط الذي اخترعه من عند نفسه. والجبريل ليس اسم للقوة الذهنية، والوحي ليس اسم لخيالات الذهنية والنفسية، والرسول ليس اسم لشخص المعي يتكلم باقوال بديعة من عند نفسه كما قال سير السيد احمد خان المتأثر من المستشرقين في تفسيره "تفسير القرآن" تحت تفسير الآية "وان كنتم في ريب مما نزلنا .."[21] وهذا ما قال جميع المستشرقين مثلا جورج سل يقول: أما أن محمدا كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيس له فأمر لا يقبل الجدل مع ذالك، أن المعاونة التي حصل عليها من غيره The في خطته هذه لم تكن معاونة يسير، وهذا واضح أن مواطنيه لم يتركوا العتراض عليه بذالك Mohammed was really the author and chief contriver of the Koran is beyond dispute; though it be highly probable that he had no small assistance in his design from others."[22] آرثر جفري يقول يشتمل هذا الكتاب على مجموعات من خطباته التي ألقاها في عشرين Muhammad's deliverances عاما، والأمر واضح أن محمدا كان مشغولا في تصنيف كتاب للمسمين during the twenty odd years of his public ministry. It is clear that he had been preparing a book for his ccommunity…[23] وجولد[24] وليم مور أيضا مضى إلى قول تأليف القرآن تسهير قال إن تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم نشئت عن روحه وكانت ممزوجا ومنتخبا من معارف وآراء دينية التي حصلت له مع إتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية أو غيرها وتأثره كأنه وحي إلهي[25]. وريتشارد بل ومونتجمري وات ايضا قالوا أن مصدر القرآن لم يكن الوحي، وأنه من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه قد لفق مادة القرآن من عناصر الثقافة الساعدة في البيعة العربية وقتئذ، كما قال ريتشارد بل ومونتجومري وات في مقدمة القرآن لهما في باب The Historical Situation and Muhammad[26]

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

والمستشرقون قياسا على مشا هداتهم القاصرة لا يصلون على درجة الحق والتسليم واليقين وهم بدؤوا ينكرون تصور الوحي ولا يسلمون الوحي ولا يؤمنون به وينكرون إمكان الوحي

امكانية الوحي

والحق ان الوحي ممكن،ألا تنظرون إلى عمل "Telepathy: the supposed communication of thoughts or ideas by means other than the known senses" ما به ينتقل احد ما في قلبه إلى شخص آخر بلا عمل ظاهر وبلا قول،وهذا معهود ومعمول بين عامليهم و اهل الغرب يقبلونه حقا.

وشاهدت مثل هذا في مدرسة إبتدئية الحكومية لقرية L.1\128 حوالى العام 1970م كان يطلب الأستاذ جل محمد لأحد طلاب من الصف الرابع لعمل ويعمل الأستاذ عملا وكان يطرأ على الطالب النوم ويعطيه الأستاذ اوراقا ليكتب عليها ويكتب الطالب في حالة النوم اوراقا وربما يسئله الأستاذ أسئلة فيجيبه واضحا فكان الطلبة يتحيرون ويتعجبون لهذا العمل.

ففيه دليل على جواز الوحي وامكانه هل الإنسان قادر على انتقال ما في قلبه إلى آخر والله كيف لا يقدر عليه وهو رب العلمين وخالقه ومالكه والله على كل شئ قدير.بل الانكار تعصب محض وضد بلا فائدة.

آراء المستشرقين حول الوحي

آراء يوحنا الدمشقي: John of Damascus (دمشق حوالي 650م - فلسطين حوالي 749م)

يوحنا منصور بن سرجون عام 650م او 676م في دمشق خلال حكم الدولة الأموية ونشأ في بلاط الخلفاء الأمويين، لكن نحو عام 690 ترك كل شيء ودخل دير القديس سابا في فلسطين بالقرب من القدس، حيث سيم كاهناً.بذل جهداً عظيماً في الدفاع بقلمه وبعظاته عن العقيدة المسيحية.

اهم مؤلفاته "منهل المعرفة" وايضا يقال "ينابيع المعرفة" ذكر فيه تعاليمه الأساسية اللاهوتية المسيحية وقال لوحي القرآني البدع والهرطقات والزندقات. يريد ان نبي الإسلام لما ما فاز لحصول درجة الكنسية العليا فغضب واخترع هرطقة وبدعة وزندقة في الدين المسيحي ووحيه ليس إلا أحلامه في اليقظة تلقاها في النوم وقال ايضا ان القرآن تأليف محمد الذى اخذ من اسفار العهد القديم والجديد و تعلم على يد الراهب الأريوسي المهرطق،وسماه هرطقة المسيحية

وقال أيضا للمسلمين "سراسين" (Saracens)، يعني الذين أبعدتهم سارة باحتقار إشارة إلى استبعادهم من رابطة الإبراهيمية التي جمعت أبناء سارة من اليهود والنصارى وكأن فيه سب وشتم للمسلمين بأنهم قوم بلا نسب معلوم.وتتلخص رؤية الدمشقي اللاهوتية للإسلام ونبيه.[27]

متبعوا يوحنا

واستمرت هذه التصورات اللاهوتية ليوحنا الدمشقي حول الوحي والقرآن الكريم إلى القرن العشرين مثلا في:

"ترجمة القرآن" للمستشرق الإنجليزى جورج سيل (1697-1736) طبع 1734م،وصار مأخذا لمنبعده.

و"ترجمة القرآن" لودفيجو ماراتشى (Ludwigo Marracci,6October1612-5Feb1700) واعدها في اربعين سنة،وطبعت في بادو،ايطالية 1698م.

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

وفی القرن التاسع عشر جوستاف ويلGustav weiألف "حيات محمد"طبع 1943م وHistorische Kritische Einleitung in den Koran يعنى"مطالعة القرن فى ضوء التنقيد التاريخي"طبع1944م

وبعد جوستاف ويل قام تلاميذه ألوي سبرنجر (AloySpernger,1813-1893)، ووليم ميوير (WilliamMuir, 1819 -1905)وسبرنجر وموير كلاهما عاشا عددسنين فى الهند ووجدوا هنا كثيرا من مصادر السيرة النبوية وألف كلاهما فى السيرة وأدخلا فيها ايضا بحثا فى ترتيب سور القرآن وجمعه.

وثيودور نولدكة (TheodoreNoldeke,1836-1930)، وألف نولدكة على نزول القرآن وجمعه والتنقيد على تاريخ متن القرآن.

وبعد نولدكة تلاميذه فريدرك شفالى FriedrchSehwallyوجوثليف برجستراسر GotthelfBergstrasserقدما عمل استاذهما وزاد برجستراسر مجلدين فى كتابه"تاريخ متن القرآن"وبعده قام فى عام1938م اوتو برتزلOtto Pretzlلإعادة النظر وإمعان النظر عليه وكان هذا مثالا لعزم التاون العلمي.

واجناز جولدتسيهر (IgnazGoldziher, 1850-1920)مجري يهودي، من كتبه تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي. والعقيدة والشريعة. ولقد أصبح زعيم الإسلاميات في أوروبا بلا منازع.

وجوليس فلهازن1844-1918 ,JuliusWellhausenكان مستشرقا من ألمان وعالما للكتاب المقدس. وقدم المقارنة بين الكتاب المقدس و العلوم الإسلامية وألف "محمد فى مدينة ترجمة للواقدى"طبع برلين1882م. و"1889,"MedinavordemIslam

وليون كايتاني (LeonCaetani,1869-1935)كان عالما من ايطاليا، وماهرا فى السياسة والتاريخ للشرق الأوسط. وقدم البحث والموازنة فى المصادر المتعلقة بالقرآن واصله وأفكار الإسلامية فيما بين1904م و1926م.

ودافيد ساموبل مرجليوث (DavidSamuelMargoliouth,1885-1940). إنجليزي، متعصب، من مدرسته طه حسين وأحمد أمين، وله كتاب التطورات المبكرة في الإسلام صدر 1913م. وله محمد ومطلع الإسلام صدر 1905م وله الجامعة الإسلامية صدر 1912م.

و ريجس بلا شير1973 Agust 7 - 190 3o jun ,RégisBlachèreمستشرق من فرنسا، له 222تأليفات لها ألف طبعات فى 8 ألسنة. ألف "ألقرآن"يعنى ترجمة القرآن بإسم "Le Coran"وطبع124 مرة فيما بين1947م و2016م. واتبع فيه بلاشير لنولدكة فى ذكر آيات القرآنية حسب ترتيب النزول. واختص مجلده الأول لتعارف القرآن يعنى مقدمة القرآن بإسم "Introduction au Coran"طبع فى .1947 Maisonneuve et Larose ذكر فيه جمع القرآن وإختلاف قراءات متنه وتاريخه وذكر النسخ القرآنية القديمة.

وقد تبعوهم في القرن العشرين الميلادي لتطوير آرائهم وتضخيم استنتاجاتهم آخرون، مثلا ريتشارد بل(RitchardBell,1876-1952)وتلميذه وليم مونتجمري وات.

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

(WilliamMontgomeryWatt,14 March 1909-24 October 2006)

ألف بل ترجمة القرآن و مقدمته و مونتجمري وات سهل لبيان مقدمة القرآن لبل و لين اسلوبه حسب تغير الوقت.وبل جمع جميع افكار المستشرقين المتقدمين من تصور الوحي وجمع القرآن وتدوينه وترتيب سوره وآياته حسب نزوله وكلماته الأجنبية وأسلوب القرآن والحروف المقطعات وقصص القرآن وغيره

وهؤلاء المستشرقون قاموا بأساليب مختلفة ليثبتوا أن القرآن الكريم ألفه محمد صلى الله عليه وسلم من عند نفسه.

و في القرن العشرين الميلادي في ربعه الأخير أظهر المستشرقون الأفكار الجديدة وجعلوا يثبتون أن القرآن ليس فقط تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، بل إنه اتصل إلى شكله الحالي بطريق التدريج عبر تطورات و تعديلات تمت في القرنين الأول والثاني من الهجرة. والذين يليق ذكرهم من بين هؤلاء المستشرقين الحاملين بالأفكار الجديدة هم كما يلي:

ج. جون ادوارد .وانسبرة(John Edwerd Wansbourough,1928-2002)،ألف في القرآن Quranic Studies: Sources and Methods of Scriptural Interpretation (Oxford, (1977وهو ايضا يسعى ان يثبت ان القرآن مأخوذ من روايات المجتمع العربية التي كانت مركبا من روايات اليهود و النصارى الذين كانوا أقاموا في بلاد العرب وقطعاتها المختلفة الذين حملوا معهم كتبهم الدينية فأخذ القرآن من رواياتهم وكتبهم ومصادرهم كما مضغوا لقمة بعضهم من بعض وزعم المستشرقون أنه صلى الله عليه وسلم تعلم من بعضهم يعني اليهود و النصارى.

وهذه كلها قياسات وخيالات فاسدة وظنون محضة بلا دليل وبلا ثبوت لأنه إن كان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من كتب اليهود و النصارى فمن أين جاء في القرآن نظرية التوحيد ما يخالف كتب اليهود و النصارى الموجودة؟ ومن أين جاء في القرآن ذكر ميت الفرعون حين كان لا يعلمه أحد في العالم؟وأما إنكارهم الوحي القرآني فإنه ليس أمرا بديعا الذي لا مثال له من قبل،فأجاب الله تعالى في القرآن وقال "قل ما كنت بدعا من الرسل"[28] يعني ما كنت اول رسول الذي ما نزل قبله وحي بل انا رسول كما جاء من قبلي آلاف الرسل وليس فيه مجال التعجب والإنكار و قال الله تعالى "انا أوحينا اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده .."[29] فلماذا تعجبتم وانكرتم على نزول الوحي والقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم.

وأندرو ريبين(Andrew Rippin)ولد في عام 1950م في لندن وهو ماهر في علوم الاسلامية في كنداوهو استاذ في مادة التاريخ و رئيس قسم العلوم الإنسانيةHumanities في الجامعة وكتوريا ،وبريطانية، وكولمبيا وكندا.وصنف عدة كتب حول القرآن وتفسيره.

(Patricia Crone,1945-وقد قام ببسط ادعاءاتهم وترويجها آخرون أمثال باتريشيا كرون كانت مستشرقة امريكية المتخصصة في التاريخ الاسلامي في القرون الاولى، ومايكل كوك(2015 وهو استاذ باحث ومعاون لباتريشيا كرونو كلاهما يعملان في المدرسة الإستشراقية(Michael Cook) Hagarism:The Making of the Islamicوالعلوم الأفريقية في لندن في 1977 مكرون صنفت و في آخر حياتها الوظيفية Meccan Trade and the Rise of Islamو في 1987م صنفت world ركزت نظرها حول القرآن والثقافة والرواجات والرسومات المذهبية في العراق والفارس و قطعات الفارسية في

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

the Qur'an and the cultural and religious traditions of Iraq, Iran, and the formerly Iranian part of Central Asia."وسط آسیا

وکینیث کراج (Kenneth Cragg)ولد فی 1913م و مات فی 2012م. وکان استاذا فی آکسفورد فی اللغة العربیة والعلوم الإسلامیة وفی 1970م عین اسقفا فی یروشلم وایضا الی 1974معین فی کلیسة مصر وبعده فی کلیسة المشرق الاوسط وایضا عین قارئا للدراسات الدینیة فی الجامعة ساسکس Sussex University وتقاعد من آکسفورد فی 1982م. فظهر من هذا انه کان حاملا لخلفیة الدینیة وکان یظهر آرائه حول الوحی والقرآن.

وتوبي لیستر (Toby Lester)ولد فی 1964م کان صحافیا امریکیا وعالما و مصنفا ومعظم عمله کان فی خرائط العالم وجغرافیته وفی 2009م هو صنف "الجزء الرابع من العالم" وهو یحقق به دور خریطة القرن الخامس عشر الذی جمعه ألمانیون ولقد صنف فی "دور الخرائط فی إکتشاف امریکا" وبعد النظر فی خریطة العالم توبی لیستر یبین العلاقة بین المسیح والإله والعلاقة بین المسیح والآدم. وفی ضوء الخرائط هو یبین خدمات علماء العلوم والحکماء والفلاسفة والأطباء من اهل العرب الذین ما داموا لکشف نصوص الکلاسیکیة فی عهد اذا یظنونهم اهل الغرب ملحدین.

وما قال المستشرقون حول الوحی والقرآن کله کذب وبهتان علی نبي الإسلام صلی الله علیه وسلم لأن بدأ الوحی کان فی مکة وکان فی مکة قریش الذین عارضوا الإسلام وکانوا غیر نصاری فلیس حاجة مست لتعلمه کتب اهل الکتاب ولأخذ لتعالیم من کتبهم ومصادرهم الأسفار القدیمة والجدیدة.

واما ما قالوا انه أخذ من ورقة بن نوفل أو غلامه میسرة أو نسطورا راهب فکان لقائه معهم فی وقت مختصر لا یسع تعلیما و تعلما واما إذا اصررتم انه تعلم منهم وألف القرآن من عند نفسه فقلنا ان کل احد من الناس یرید ان یحصل له شهرة و رفعة عظیمة ویکون بطلا عظیما ولما کانوا قدروا علی تألیف کتاب معجز، فلماذا ما ألفوا کتابا عظیما مثل القرآن فأی شیئ کان مانعا لهم من حصول هذا الفضل العظیم.

والقرآن تحدی جمیع فصحاء العالم وبلغائه ان یأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائکم من دون الله ان کنتم صدقین فلماذا ما قاموا بإتیانهم مثل القرآن ففی سکوت جمیع العالم وعدم إتیانهم مثل القرآن دلیل علی انه لیس لأحد من الجن والإنس فی العالم طاقة ان یأتی مثل القرآن وان یؤلف مثله من عند نفسه فکیف یقال ان محمدا صلی الله علبه وسلم ألف القرآن من عند نفسه فثبت ان قولهم بتألیفه القرآن هذا کذب محض وإفتراء عظیم وقول بلا دلیل.

والغرب کله، ومثل یوحنا الدمشقی وأتباعه بعده إلی الأن لم یفهموا الوحی والقرآن ولم یصیبوا إلی روح القرآن وجوهر حقیقة الوحی. ووجهه أن مدار فهمهم علی الحواس والمشاهدة وهم یقیسون افعال الله تعالی علی افعالهم وقوة الله علی قوتهم واذا لم یقدروا علی أمر، یعتقدوا ان الله ایضا غیر قادر علیه مثلهم فهذه مشکلتهم فی هذا الأمر.

والوحی أمر لا یقدر الحواس علی اطلاعه لان هذا أمر ما فوق الفطرة وما بعد الطبعیات ولا یعلمه ولا یطلع علیها لا الله ورسله فقط والناس مأمورون علی الإیمان علیه ولا سبیل للناس ولا قدرة لهم علی إطلاعه لأن منتهی دائرة الحواس محدود ولا یقدر الحواس الذهاب والإطلاع ورائه کما قال الله تعالی "لا تدرکه الأبصار وهو یدرك الأبصار"[30] ولهذا الوجه والسبب حرم عن الإیمان کثیر من الناس، الکفار والمشرکون لأنهم اصروا لیفهموا ما بعد الطبعیات بحواسهم وعقلهم القاصرة عن فهمها کما قال الله تعالی "إن الذین کفروا سواء علیهم

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

ءءتذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون* ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم غذاب عظيم* وقال الله تعلى "وقالوا قلوبنا غلف، بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون.

والذين تمسك يدهم قسمتهم العليا، رفعوا اقدامهم إلى التسليم ففازوا درجة الإيمان والإيقان. ومن النصارى المهتدين للإسلام العديد من اللاهوتيين مثلا:

الحسن بن أيوب، كان من احد كبار علماء النصارى، له كتاب "لماذا اسلمت؟ طبع مكتبة الناصرة،

وعلي بن سهل رين الطبري (770م-870م) 164ه، له كتاب "الرد على اصناف النصارى"،

وإبراهيم خليل أحمد، ولد في الاسكندرية سنة 1919م، وله كتب "محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، إسرائيل والتلمود دراسة تحليلية، الصلب وهم أم حقيقة؟

ونصر بن عيسى ين سعيد المتطيب، المتطبب هو: نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب، كان نصرانياً فأسلم، واشتهر بالمهتدي، من نصارى البصرة، وكان طبيباً وأديباً، لا يعرف سنة ولادته، عاش بعد سنة 449 هجرية، كان عالماً بديانة قومه، أسلم بعد نظر وبحث وروية، كتب رسالة في الرد على النصارى سماها: النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، كانت وفاته بالبصرة في شهر رمضان سنة 589 هجرية (انظر: كشف الظنون 2/1957-1958، وهدية العارفين 2/492، ومعجم الأدباء 20/40-41، وعيون الأنباء 2/330-329، وانظر ترجمة وافية للمتطبب د. محمد السحيم مسلموا أهل الكتاب 1/191-200)

وعبد الأحد داود، 1667م-1940م ولد في أرومية حاليا في ايران، واسمه السابق ديفيد بنجامين كلداني Devid Benjamin Keldani كان استاذا في علم اللاهوت وقسيس لطائفة الكيلدان الكاثوليك، له كتاب "محمد في الكتاب المقدس" تقبل الإسلام في استانبول. يبين عبد الأحد داود عن دوافع اسلامه:

ان إهتدائه للإسلام لا يكون سوى عناية الله وهدايته والا كل القراءات، والأبحاث وجميع الجهود للوصول إلى الحقيقة كانت قاصرة وغير كافية. ولحظة الإيمان با الله وبنبيه صلوات الله عليه اصبحت نقطة التحول إلى السلوك النموذجي المؤمن.

وذكر عصيان الكنيسة يعنى طلبها الشفاعة للإيمان وللخلاص من من الجحيم وغيرها ورهبان الكنيسة شفعاء مطلقون كأن كل منهم إله.

وايضا يذكر ان عقيدة الصلب ينكرها القرآن والإنجيل المتداول يثبتها وكلاهما في الأصل من مصدر واحد فالإختلاف بينهما غير طبيعي لأن هذا تضاد بينهما فيلزم على احدهما حكم التحريف وبعد المقارنة بين قصصهما يصل الباحث إلى نتيجة أن قصة قتل المسيح وصلبه ثم قيامه بين الأموات قصة خرافية، فثبت منه أن القرآن قائم إلى الأن على الوحى الأصلي كما نزل، والإنجيل وقع فيه التحريف من الناس. وذكر ايضا ان عقيدة التثليث بنفسها يثبت أنها ليس من الوحى الإلهى بل هو كذب وتحريف لأن بهذه العقيدة يلزم ان صفة الألوهية للمسيح كان موجودا قبل ولادته يعنى الصفة تسبق الموصوف بأن صفة الألوهية كان موجودا حين عدم الموصوف وهو ضحكة وخلاف الحقيقة وهو غير ممكن. فثبت به أن الوحى القرآني موجود وفق الحقيقة محفوظ وصادق إلى الأن. لأن القرآن يقدم عقيدة التوحيد "وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو" وهو عين الحقيقة لا تضاد فيه.

قال عبد الأحد داود: بعد اعتزاله من الدنيا شهرا كملا وبعد اعادة قراءة الكتب المقدسة بلاتها القديمة و بنصوصها الأصلية أخيرا وصل إلى الحقيقة أن موقف الكتب المسيحية المتداولة غير حقيقي وغير صحيح. وموقف الوحى الإلهى القرآني هو الصحيح فأمن في مدينة استانبول وقال "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فلله

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

الحمد وقال: وأنا مقتنع بأن السبيل الوحيد لفهم معنى الكتاب المقدس وروحه، هو دراسته من وجهة النظر الإسلامية" وله الكتب: "محمد في الكتاب المقدس" و "الإنجيل والصليب"

وأبو محمد عبدالله بن عبدالله الترجمان الميورقي 1355م- 1423م ولد في ميورقة كان قسيسا نصرانيا واسمه كان إنسيلم ترميدا او تورميدا، ثم اسلم وله تأليف "تحفة الأريب في الرد على اهل صليب" وكان وزيرا في تونس وتوفي فيها ودفن هنالك.

وكل من المهتدين ما ترك المسيحية إلا بعد إدراكهم جوهر حقيقة الوحى القرآني فاختاروا الطريق الأصوب والأليق والأجدر بالإتباع.

وأما الذين أنكروا حقيقة الوحى القرآنى من اللاهوتيين النصارى ليس أنهم الأغبياء أو الجهلاء بل هنا أسباب وأمور أخرى حال بين فكرهم اللاهوتي وبين إقرار الوحى القرآنيو من تلك الأمور:

1- أن الوحى القرآني هدد للسلطان الكهنوتي للاهوتيين، وسلطانهم هذا أعطاهم القداسة والعصمة وحق التشريع وإقرار العقائد وتقنين الكتب المقدسة، مما نبه عليه القرآن فى قوله تعالى "إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وماأمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لاإله إلاهو سبحانه عما يشركون*[31] وقال السيوطى فى تفسير قوله تعالى "أربابا من دون الله" حيث إتبعوهم فى تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله[32]. وهذا التفسير مأخوذ من الحديث لما سئل عدى بن حاتم (كان قبل الإسلام نصرانيا) فقال :ما عبدوهم يارسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما أنّهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه[33]

2 - الأمر الآخر الذى حال بين فكر اللاهوتيين و إقرارهم للوحى القرآني، هو ان القرآن أبطل أسس اللاهوت النصرانى التى أقام عليها اللاهوتيون بناء فكرهم يعنى ألوهية المسيح، وبنوة المسيح لله، والتثليث، وعقيدة الصلب والفداء[34]، وكذلك فضح القرآن لتحريف اللاهوتيين للعهد الجديد بإقرارهم كتباً ورسائل مقطوعة السند ومضطربة المتن.

3–والأمر الآخر لإنكارهم للوحى القرآني هو اتجاههم فى دراسة القرآن الكريم فى ضوء تجربة علم نقد كتاب المقدس Biblical Criticism كما مضوا فى تجرباتهم فى مراكز البحوث الغربية بمناهج البحث من مقارنة الأديان وعلم تاريخ الأديان وغيره والنقد عليها حسب المنهج العلمى. واستعاروا المنهج فى العلوم الإتسانية والإجتماعية لدراسة الإسلام والقرآن ووحيه وطبقوا مناهج ابحاثهم ودراسات اليهودية والنصرانية لنقد الكتاب المقدس العهد القديم والعهد الجديد[35] على دراسات القرآن[36] وظهر النقد على الكتاب المقدس فى القرن الثامن عشر. وحصل المستشرقون التخصص فى دراسات نقد الكتاب المقدس ودراسات نقد القرآن الكريم واخذوا نظرية تعدد مصادر التوراة و الإنجيل من دراسات القرآن لما اظهر القرآن ان اليهود والنصارى حرفوا وبدلوا فى كتبهم الدينية[37] ولما نقدوا على الكتاب المقدس تاريخه وجمعه ونصه وتعدد مصادره فطبقوا هذا المنهج على دراسة القرآن فادعوا ان القرآن له تاريخ وان الإسلام له تاريخ. والقصد خلفه بالتاريخ هو سعى لإثبات التراميم فيه والزيادة والنقصان وعدم حفظ نصه والقصد ايضا خلفه هو أن القرآن ليس وحى إلهي بل هو من صنع البشر.

والحقيقة أن القرآن ليس له تاريخ وعهد الوحى القرآتى من بداية الوحى إلى تهايته هو ثلاثة وعشرين عاما لا يكوِن تاريخا لايجوز أن يقال له تاريخ النص القرآنى. والتوراة فلها تاريخ النص التوراتى قريبا من

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

ثمانمائة عام من نزول الوحى فى زمن موسى عليه السلام فى القرن الثالث عشر ق م إلى زمن إخضاع هذا الوحى للكتابة والتدوين على يد عزراء الكاتب فى منتف القرن الخامس ق م. فتغير فيه شكل النص من نص مكتوب إلى نص شفوى على مدى ثمانية قرون كما قال الله تعالى "وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ "[38] وقوله تعالى "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ "[39] وقوله تعالى "فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ "[40] و قوله تعالى "يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا[41] وههنا أمر أهم أن الإسلام والوحى شيئ واحد فكما لا تاريخ للوحى هكذا لا تاريخ للإسلام فالتاريخ الموجود هو تاريخ المسلمين لا تاريخ الإسلام فيجب عدم الخلط بين الإسلام وتاريخ المسلمين. وأهل أوروبا إلى القرن السادس عشر كانوا يعتقدون أن كتبهم الدينية وحى من الله ومن بداية منتصف القرن السادس عشر أثاروا فيها الشكوك والشبهات فى دراسات الدينية فأخذ الغربيون يشككون فى معتقداتهم الدينية حتى يقول فرانسس بيكون (1565م-1626م) "قد لا أعتقد بجميع القصص والأساطير التى جاءت بالكتب الدينية ولكن لا يمكن ان أعتقد بعدم وجود عقل مدبر لهذا العالم. إن القليل من الفلسفة ينزع بعقل الإنسان إلى الإلحاد ولكن التعمق فيها ينتهى بعقول الناس إلى الإيمان... بوجود العناية الإلهية"[42]

المستشرقون حرفوا وغيروا فى حقيقة تصور الوحى القرآني فتارة يقولون: "إنها نوبات الصرع كانت فتصيب النبى فيغيب عن صوابه ويسيل العرق منه وتعتريه التشنجات، فإذا أفاق ذكر أنه أوحى إليه"[43] وتارة يقولون انه حدس أو إلهام أو أوهام أو هستيريا أو أمراض أخرى كان انبى صلى الله عليه وسلم يتصورها وحيا إلهيا وينقلها لأصحابه على هذا الأساس[44] ومستشرقو قرون الوسطى زعموا أن النبى محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن نبيا ورسلته كانت مبنية على المصالح الدنيوية والشخصية والقرآن مجموعة الخرافات المستعارة من التوراة بشكل مشوّه وأن كلام الله من خلال القرآن[45] فالجواب من "نوبات الصرع" أن هذا القول بعيد من العقل السليم جدا لأن نوبة الصرع تمحو كل ذكر عن ذهنه ويصيبه النسيان التام بعد الإفاقة ايضا ولا يذكر شيئا مما صنع أو حل به خلالها لأن حركة الشعور والفكر تتعطل بتمامها.

والنبى صلى الله عليه وسلم ما اصابه شيئ مثله إثناء الوحى ومازال منه وما غاب عنه شعوره وعقله وحواسه المدركة بل كان يتنبه تنبها تاما مستعدا مستيقظا بيقظة عادية ويذكر اصحابه بعد حالة نزول الوحى كل ما يتلقاه إثناء الوحى وكثيرا ما يأتيه الوحى وهو فى يقظة كاملة ورد وليم ميور أيضا على قائلى نوبات الصرع[46] والنبى صلى الله عليه وسلم حفظ كل آية وجميع كلمات الوحى بتمامه الذى وجد إثناء نزول الوحى وتذكر وتلا وقرأ بالصحة وقال لكاتبى الوحى أن يضعوه فى اسورة فلان وقبل آية فلان وبعد آية فلان وبعد ذالك ايضا يتلوه فى صلواته فثبت أن قول نوبات الصرع، كذب وفرية وبهتان.

فإنكار المستشرقين الوحى القرآني كان من تعصب وعناد ولا يتصور العقل السليم مثل هذا القول، فأنهم أفشوا هذه الهفوات فى الناس ميبعدوا عن القرآن والإسلام ولكن اهل العقل السليم لم يعطوا أىَ أهمية لأقوالهم لان الله تعالى قال ووعد بنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: "يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكفرون[47]

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

الهوامش

-1 یونس15:10
-2 النجم4:53
-3 أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانی،موقع يعسوب مفردات غريب القرآن ص 515
-4 القصص7:28
-5 المائدة111:5
-6 النحل68:16
-7 بدر الدين عينى ،عمدة القارى شرح البخارى، دار الطباعة العامرة ،استنبول ،1308 ه، ج1 ص 1
-8 رشيد رضا،الوحى المحمدى ،المنار القاهرة 1357ه ص 44
-9 والنجم10:53
-10 الشعراء26 :192 - 195
-11 أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني،المصنف ،المكتب الإسلامى،بيروت 1403ه،باب القدر،ج 11 ص 25
-12 الشورى: 51
-13 عياض بن موسى بن عياض المالكي، القاضي أبو الفضل، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث
-14 القرطبى ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابى بكر،الجامع لأحكام القرآن الكريم ،دار الكتب المصرية 1358ه ج 1 ص 38
-15 الفرقان25: 5-4
-16 الحاقة:42،41
-17 يس69:36
-18 الفرقان1:25
-19 الواقعة80:56
-20 الشعراء195:26
-21 سر سيد احمد خان،تفسير القرآن ، دوست ايسوسى ايٹس ،الكريم ماركيٹ ،اردو بازار لاہور،2004 ، ص 29- 35
22- Sale,G. The Koran; Commonly Called Al-Quran, with a Preliminary Discourse (first published, 1734), 2vols, Thomas Daviso, Whitefriars, London, 1825, p.88
23 Arthur Jeffery, Islam, Muhammad and his religion, Indiana,1979, p.47
24 William Muir, The Coran,chapt.1,The Coran as explained by The Life of Mahomet,Societyfor promoting Christian Knowledge, London,1878, p 1
-25 إجنيس جولد تسهير1850م-1921م، العقيدة والشريعة،ترجمه الدكتور محمد يوسف موسى مع رفقائه، أستاذ جامعة عين الشمس بالقاهرة،طبع دارالكتاب العربى بمصر،1909م.ص 11-12
26- Richard Bell,Introduction to The Quran.EdinburghUnivesity Press,(first printed 1953),1958,p. 1.-- William Montgomery Watt, Bell's Introduction

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

to The Quran, ch: The Historical context, the international situation, Edinburgh University Press (first published 1970),1990, P. 1.

27- دانييل ساهاس، جدل يوحنا الدمشقي مع الإسلام، ص: 123 ـ 128، مجلة الاجتهاد ـ بيروت، عدد (28) السنة السابعة (1416هـ ـ 1995م). Kotter B, Johanmes von Damaskus, pp. 127 – 132, TheologischeRealenzyklopadie XVII: London – New York – Bonn, (1988).

28- المجادلة9:58

29- النساء163:4

30- الأنعام103:6

31- التوبة31:9

32- جلال الدين السيوطى،تفسير الجلالين،دار الحديث القاهرة، مصر،التوبة 31

33- محمد بن عيسى الترمذي ـ الجامع ، دار الغرب الإسلامي ، كتاب التفسير ، بيروت، 1998 م، تفسير سورة التوبةرقم: 3095.

34- كما فى سورة النساء خصوصا فى ثلاث ركوعات من آخرها

35- G.W. Anderson, A Critical Introduction to the Old Testament, Prentice-Hall Inc., N.Y., 1959.p 29-51

36- محمد خليفة حسن،تاريخ الأديان ، دراسة وصفية مقارنة،دار الثقافة، القاهرة 2002، ص 20–22،ومقدمة تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، تحرير زالمان شازار، ترجمة أحمد هويدي، تقديم ومراجعة محمد خليفة حسن،المجلس الأعلى للثقافة، العدد 204، القاهرة 2000، ص3–13.

37 Hava Lazarus-Yafeh, InterwinedWorlds, Medieval Islam and Bible Criticism, Princeton Univ. Press, Princeton, New Jersey, 1991, p. 19 – 20, 63 – 64, 130, 136 -137, 139 – 141.

38- البقرة75:2

39- البقرة79:2

40- المائدة13:5

41- المائدة41:5

42- ول ديورانت ، قصة الفلسفة ،مكتبة المعارف بيروت ،1988م ،ص:147.

43- غوستاف لوبون،حضارة العرب،ترجمة عادل زعيتر،مطعة الحلبى،مصر،1964م، ص 114.

44- مشتاق بشير الغزالى، نظرة تحليلية لكتاب حياة محمد لوليام ميور،بحث منشور فى مجلة السدير،كلية الآدابجامعة الكوفة،النجف 2003م،العددالأول ، ص 154.
Dermengham, The Life of Mohammed, N.Y. Dial Press-1930, P 135-136. و رونالد فكتور بودلى،حيات محمد الرسول،ترجمة عبدالحميد جودة السحَار ومحمد محمد فرج،القاهرة،1963م، ص 52- 53.

45- هشام جعيط،أوروبا والإسلام،ص 13.

46- Sir William Muir,The Life of Mohammad,Smith Elder and co,65, Cornhill,London,1961,P.14-29.53-52 و بودلى،حياة محمد الرسول، ص

47 - الصف8:61

© rasailojaraid.com